

خطبة جمعة بعنوان :

لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ ١٩ / ربيع الآخر / ١٤٤٢ هـ

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:

[١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠،

[٧١]

أما بعد

فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله - رضي الله

عنه - أن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم قال: **" اتقوا الظلم فإن الظلم**

ظلمات يوم القيامة " الظلم ظلمات: يعني إذا ظلمت شخصاً في الدنيا ففي ذلك

اليوم تصير في ظلمات ، المؤمنون والصالحون والذين ابتعدوا عن الظلم في نور

يسعى بين أيديهم وبأيامهم، والظالم يتخبط في الظلمات والعياذ بالله، قال الله

تعالى {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ

أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى].

ألا وإن من أعظم الظلم : أن تأخذ مال غيرك بغير حق ، فإن مال المسلم حرام

على المسلم ، يقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : **" كل المسلم على المسلم**

حرام دمه وماله وعرضه " أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " **إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ**

عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتَ " في

الصحيحين من حديث أبي بكرة - رضي الله عنه -.

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كما في صحيح مسلم من حديث أبي ذر

رضي الله عنه: " **قال الله تعالى يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته**

بينكم محرماً فلا تظالموا "

فالله - سبحانه وتعالى - حرم الظلم على نفسه ، وجعل الظلم محرماً بيننا ، فلا

يجوز لنا أن نتظالم، أن يظلم بعضنا بعضاً ، لا في دمه ولا في ماله ولا في عرضه، كل

هذا حرام ، كل هذا من الظلم المحرم بين الناس ، واعلموا - بارك الله فيكم - أن

حقوق الناس مبنية على المشاحة، وأنك ستؤديها يوم القيامة، وأن التوبة لا تنفع

فيها إلا إذا رددت الحقوق إلى أهلها ، فعندها تُقبل توبتك منها، وإلا ما تقبل ، فإن

من شروط التوبة إذا كانت المظلمة تتعلق بحق آدمي أن ترد له مظلمته، وأن

تتحلل من مظلمته، وأن تطلب المسامحة منه ، فإن كان مالاً رددته إليه فحينها تُقبل

توبتك، وإن كانت غيبة أو نسيمة استحلتته منها وطلبت منه المسامحة فعندها تُقبل

توبتك ، فإن خشيت فتنة فذكره بمحاسنه في المكان أو بين القوم الذين اغتبتة

فيهم، فعندها تقبل توبتك مع الاستغفار له ، طلب المغفرة له ، وهكذا أيضاً أي

مظلمة لا بد أن تتحلل من صاحبها اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ،

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال "مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ"

فالمسألة حسنات ياعبدالله، يامن أخذت مال غيرك أردد إليه ماله فسياأخذه حسنات يوم القيامة، من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم، يطلب منه المسامحة اليوم، يرد إليه ماله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، ما تنفع الدنانير في ذلك اليوم، ما تنفع الدراهم في ذلك اليوم، ما تنفع الملايين في ذلك اليوم، تعطيه ملايين لا يريدوها هو يريد حسناتك التي هي أنت أحوج ما تكون إليها، تحتاج إلى حسنة تثقل موازينك، يأتي المظلوم يأخذها عليك، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع، قال إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ "

أينا يجب أن يكون هذا حاله في ذلك اليوم وهو أحوج ما يكون إلى حسنة واحدة
تثقل موازينه، في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم، في ذلك اليوم الذي ما ينفع فيه إلا الحسنات والسيئات ، لا ينفع فيه الدينار
ولا الدرهم فتفلس من الحسنات في أحوج ما تكون إليها بسبب ظلمك لغيرك،
بسبب ضربك له ، بسبب أكل ماله بالحرام ، وماله حرام عليك إلا بطيبة من
نفسه، وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **"لا يحل مال امرئ مسلم إلا
بطيبة من نفسه"**

فإذا يا عبدالله تأمل من اليوم وراجع حسابك من اليوم ، راجع حسابك تيقن
أنك سترد الحقوق إلى أهلها يوم القيامة إن لم تردها في الدنيا ، روى الإمام مسلم
في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم قال: **"لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من
الشاة القرناء"**

الله أكبر شاة جلحاء لا قرن لها وشاة قرناء نطحتها في الدنيا يوم القيامة يبعث الله
الشاتين فتقتص الجلحاء من القرناء ثم يقال له كوني تراباً ، وأما أنت فهل سيقال
لك كن تراباً؟ لا ، أنت ستحاسب ستؤخذ حسناتك، الحقوق ستردها حسنات ،
ثم بعد ذلك مصيرك إلى النار إن فנית حسناتك ، إن انتهت حسناتك وما بقي
معك ما تقضي به ديونك التي قد تراكمت عليك في الدنيا من أخذ أموال الناس

بالباطل، ومن ضربهم، ومن سفك دمائهم، ومن كذلك سبهم وشتهم ولعنهم،
والتغطرس عليهم، والتكبر عليهم، وبرز العضلات عليهم، والتقوي على
الضعفاء وعلى المساكين وعلى الأيتام وعلى الأراامل، كل هذا ستؤديه حقوقاً يوم
القيامة، وستؤديه حسنات يوم القيامة، فتعقل يا عبدالله من الآن، تعقل وراجع
دينك وراجع نفسك قبل أن يأتي ذلك اليوم، قبل أن يفجأك هاذم اللذات ومفرق
الجماعات، قبل أن تندم حين لا ينفع الندم، نعم عباد الله فالمسألة خطيرة، واعلم
أنك إذا تقويت على الضعيف وظلمته بأخذ ماله وأخذ حقه أن الله - عز وجل -
سينصف له في الدنيا قبل الآخرة، وسيسلط عليك من يظلمك في الدنيا، قال الله
عز وجل { وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [الأنعام].

وكذلك نولي: أي نسلط بعض الظالمين نسلطهم على بعض، هذا يظلم هذا لأنه
ظالم، ولو أنه ترك الظلم لما سلطه الله - عز وجل - عليه، ولكن لما كان هو الظالم
فالله - سبحانه وتعالى - ابتلاه بمن هو أظلم منه، وما من يد إلا يد الله
فوقها،، وما ظالم إلا سيلى بأظلم،،

الظالم يبتليه الله - عز وجل - بأظلم منه جزاءً وفاقاً، والجزاء من جنس العمل،
وكما تدين تدان هذا بالدنيا وفي الآخرة عذاب الآخرة أشد وأبقى، نسأل الله
السلامة والعافية،

ومن أعظم ما يكون من الظلم ومن أخذ حقوق الناس بالباطل: هو ظلم الأرض ،ظلم العقارات، هذه من أعظم ما يكون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **"من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين"** متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها،

من ظلم قيد شبر: أي قدر شبر، ما أكثر الذين يظلمون في الأراضي ولا يخافون الله - عز وجل - يسيطر على أراضي الناس لعله يموت قبل أن ينتفع بها فيحاسب عليها في ذلك اليوم ، من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه يوم القيامة، أي جعلت كالطوق على عنقه من سبع أرضين، شبر يجعل كالطوق على عنق هذا الظالم من سبع أرضين والعياذ بالله، ما بالك بالذي يظلم بالأمتار، ما بالك بالذي يظلم بالقصب، وهكذا هذا أعظم وأعظم ، ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بغيرِ حَقِّهِ، خُسِفَ به يومَ القيامةِ إلى سبعِ أَرْضِينَ"**

يخسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين يغوص فيها لأنه أخذ أراضي الناس بالباطل ،أخذها بغير وجه شرعي ،أخذها بالظلم ، أخذها بغير حق ، هذا والله من أعظم ما يكون من الظلم ، ألا فليترك الله كل امرئ في نفسه وليراجع حسابه ، فالיום دنيا وغداً آخرة ، اليوم دنيا وغداً حساب، وغداً نار، مآل من ظلم الناس بغير حق عذاب أليم ،عذاب مؤلم لا يتحملة ،خير له أن يبرأ ذمته، لا تظلم يا عبدالله ، لا

تظلم في ميراث ، فهذا أيضاً من أعظم ما يكون من الظلم أن تحرم اخوانك من الميراث الذي فرضه الله - عز وجل - لهم من بعد أبيهم أو من بعد أمهم، فيأتي الولد الكبير يسيطر على الميراث ويأخذه على إخوانه ظلماً وعدواناً، ولا سيما إذا كانوا أيتاماً صغاراً فهذا أعظم وأشد، **{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}** [النساء].

نسأل الله السلامة والعافية، فالحذر الحذر عباد الله من الظلم، لا تظلم فإنك ستندم يوم القيامة ، ولربما نكبك الله - عز وجل - في الدنيا والآخرة بسبب دعوة مظلوم تنكب والله ولا ترى عافية ولا ترى خيراً ولا ترى صلاحاً لا في دنيا ولا في آخرة، لأنك أخذت المال الحرام واغتصبت المال الحرام وتقويت على الضعيف فأكلت ماله وسفكت دمه وأخذت حقه ، ستندم قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"** متفق عليه، عن معاذ - رضي الله عنه -،

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ**
الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا
أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزِّي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ رواه
الترمذي (٢٥٢٥) ، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند
والألباني رحمه الله في "صحيح الترمذي" .

دعوة المظلوم منصورة ولو بعد زمن ، لا تظن أن الله غافل عنها ، قال الله تعالى {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۚ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۚ وَأَفْذَتْهُمْ ۖ هَوَاءً} [إبراهيم].

وهكذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " **اتَّقُوا دعوة المظلوم ، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة**" رواه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " **اتَّقُوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً**" تنبه إلى هذه الزيادة ، هذه الزيادة في حديث رواه أحمد عن أنس رضي الله عنه. ولو كان كافراً دعوته مستجابة إذا ظلمته، فكيف بأخيك المسلم إذا ظلمته ، فكيف بأخيك المسلم إذا أخذت ماله، إذا اغتصبت أرضه، إذا عملت معه شيئاً يؤذيه، كيف سيكون حالك إذا دعا عليك، فإن دعوته مستجابة من باب أولى، نسأل الله - عز وجل - أن يعيذنا من دعوة المظلوم ، ونسأل أن يعيذنا من أن نظلم أو نُظلم ، إنه على كل شيء قدير.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً
كثيراً إلى يوم الدين،

أما بعد : أيها الناس، الله - سبحانه وتعالى - يفضح الذي يأخذ حقوق الناس
بالباطل ويغتصبهم حقوقهم، الله - سبحانه وتعالى - يفضحه على رؤوس
الأشهاد في ذلك اليوم العظيم ، حين يحصل لكثير من الناس خزي فهو الخزي
الحقيقي أن يخزيك الله - عز وجل - وأن يفضحك على رؤوس الأشهاد في ذلك
اليوم العظيم، أمام الأنبياء وأمام المرسلين وأمام الصالحين وأمام الناس أجمعين
، تفضح في ذلك اليوم بجريمتك بظلمك بأخذ مال غيرك بغير حق، ثبت في
الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال

قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ
أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: **لَا أُلْفِينَ - أي لا أجدن - أَحَدَكُمْ يَحْيِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ
رُغَاءٌ - وهو صوت البعير - ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ
شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحْيِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمَمَةٌ، -
والحممة هو صوت الفرس - ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ
لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحْيِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا نُعَاءٌ، -**

والثغاء هو صوت الشاة - ، يقول: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحْيِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، - والصياح هو صوت الإنسان، نفس لها صياح، ضربها سفك دمها انتهك عرضها أخذ مالها - فيقول: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحْيِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفُقُ، - والرقاع الشياب - ، تخفق - أي تضطرب - فيقول: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحْيِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، - وهو المال الصامت كالذهب والفضة وكالأراضي أي شيء صامت، مال صامت تأخذه بغير حقه تأتي يوم القيامة على رقبتك وعلى رؤوس الأشهاد والعياذ بالله - فيقول: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ.

هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فاحذر الحذر عباد الله من الظلم، الحذر الحذر من أخذ حق الغير بغير حق، لا بد أن تراجع نفسك من اليوم، رد الحقوق إلى أهلها حتى تبرأ ذمتك، تسامح من أهلها حتى تبرأ ذمتك، لا بد من هذا وإلا والله ستلقى غبها ولو تبت في اليوم ألف مرة لا تقبل توبتك حتى ترد الحقوق إلى أهلها وتتسامح منهم وتطلب منهم أن يسامحوك فعندها قد أبرأت ذمتك، نسأل الله عز وجل أن يعيدنا من الظلم، اللهم إنا نعوذ بك أن نظلم أو نظلم، اللهم إن نعوذ بك من دعوة المظلوم، اللهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا

وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي